فان سهولة الحصول على مقادير كبيرة من الاموال بالقروض الحربية وبيع سندات الخزينة افضيا الى اغتباط ذي خطر لا يزول من الاذهان الاَّ اذا أُدركت حقيقة هذه الطرق المالية وحقيقتها ان بناءها على فساد

الحرب وموارد الرجال

ولن تنتهي هذه الحرب الطاحنة ولمن يكون الفوز فيها اخيراً · هاتان مسألتان تخطران على بال كل احد · لا عجب اذا خطرتا كل يوم على بال كل من يقرأ الجرائد اليومية · وكثيراً ما يستنتج المرء اليوم استنتاجاً ينقضهُ غداً ولو كان من كبار رجال السياسة لكثرة العوامل التي تعمل في الممالك الواسعة المشتركة في هذه الحرب · ولقد كان المظنون في اول الامر ان الحرب لا تطول الاَّ بضعة اشهر او اقل من ذلك · والمرجح ان هذا كان اعتقاد الالمان والاَّ ما اقدموا عليها واعتقاد الروس ايضاً والاَّ ما خاطروا بكل قوتهم حتى استنزفوا ما عندهم من الذخيرة في الاشهر الاولى من الحرب · اما قوَّاد الانكليز فلم يكن هذا رأيهم ولا يزال قول لورد كتشنر يرنُّ في الآذان وهو انهُ يستلزم وزارة الحربية مدة السنوات الثلاث الاولى من سنوات الحرب ثم يتركها لمن يخلفهُ فيها · والمرجح ان قواد الانكليز لم يغيروا رأيهم هذا اي انهم لا ينتظرون ان تضع الحرب اوزارها قبل انتهاء السنة الثالثة حتى لقد قال لنا قائد من قوادهم بالامس انهُ مستعد ان يراهن كل احد على ان الحرب لا تنتهي قبل اواخر سنة ١٩١٧

هذا من حيث مدة الحرب اما الفوز فيها فالحلفاء قالوا من اول الامر انهم لا يغمدون سيوفهم ما لم يتحقق لهم الفوز التام ولم يزالوا على قولهم · وقد قال خصومهم هذا القول ايضاً في اول الحرب وزادوا فيهِ تأكيداً رويداً رويداً باتساع البلدان التي احتلوها في اوربا ثم اخذت سورتهم تخمد رويداً رويداً والظاهر انهم صاروا يودون الآن ان يعقدوا الصلح لا عليهم ولا لهم

كتب الجنرال تشتندن الاميركي في المجلة العملية الشهرية يقول ان الحرب الحاضرة قد مرَّ عليها الآن من الشهور ما استنزف الاستعداد السابق لها وجعل مصيرها متوقفاً على مقدار ما تستطيعهُ الامم المتحاربة من الصبر عليها اي على مقدار ما عندها من الرجال والمال · ثم بيَّن مقدار ما عند كل دولة من الدول المتحاربة من الرجال الذين تستطيع ان تسلحهم وتسوقهم الى ميدان القتال · فان كان الجنود يجندون من الذين سنهم بين ١٨ و ٤٥ او بين ١٧ و ٥٠ بلغ عددهم من كل مئة الف من السكان ما تراهُ في الجدول التالي

	في انكلترا وويلس	في المانيا	في فرنسا	في اميركا
من سن ١٨ الى ٤٥	٤٢٤٠٦	٣٩٧٢٧	٤٠١٩٠	٤٣١٠٠
« ١٧ الى ٥٠	٤٧٧٥٦	٤٦٧٠٠	٤٧٩٠١	٤٩٩٠٠

واذا عُرف عدد سكان بلاد فاضربهُ في العدد المذكور ههنا واقسم الحاصل على مئة الف فيكون لك عدد الذين في السن المطلوب . ونصفهم من الذكور والنصف الآخر من الاناث تقريباً ولكن لا بدَّ من ان يطرح من هؤلاء كل الذين لا يصلحون للخدمة العسكرية والذين يجب ابقاؤهم لتعاطي الاعمال الضرورية . وقد قدَّروا عدد الصالحين فعلاً للخدمة العسكرية ١٦ في المئة من السكان اذا كان سنهم بين ١٨ و ٤٥ و١٨ وثمانية اعشار في المئة اذا كان سنهم بين ١٧ و ٥٠ وعليهِ فالذين يصلحون للخدمة العسكرية ويمكن تجنيدهم في كل البلدان المتحاربة هم كما في الجدول التالي

	عدد السكان	بين ١٨ و ٤٥	بين ١٧ و ٥٠
المانيا (احصاء ١٩١٦)	٦٧٨٠٠٠٠٠٠	١٠٨٥٠٠٠٠٠	١٢٧٤٠٠٠٠٠
النمسا والمجر « (١٩١٠)	٥١٨٠٠٠٠٠٠	٠٨٢٩٠٠٠٠٠	٠٩٧٤٠٠٠٠٠
تركيا « (١٩١٠)	٢٠٠٠٠٠٠٠٠	٠٣٢٠٠٠٠٠٠	٠٣٧٦٠٠٠٠٠
بلغاريا (١٩١٤)	٠٤٨٠٠٠٠٠	٠٠٧٦٠٠٠٠	٠٠٨٧٣٠٠٠٠
المجموع	١٤٤٤٠٠٠٠٠٠	٢٣١٠٠٠٠٠٠	٢٧٢١٣٠٠٠٠
روسيا (١٩١٢)	١٧٣٣٥٦٠٠٠	٢٧٧٣٧٠٠٠	٣٢٥٩١٠٠٠
بريطانيا (١٩١٣)	٠٤٦١٨٥٠٠٠	٠٧٣٩٠٠٠٠	٠٨٦٨٣٠٠٠
فرنسا (١٩١١)	٣٩٦٠٢٠٠٠	٠٦٣٣٦٠٠٠	٠٧٤٤٥٠٠٠
ايطاليا (١٩١١)	٣٥٢٣٩٠٠٠	٠٥٦٣٨٠٠٠	٠٦٦٢٥٠٠٠
بلجكا (١٩١٢)	٠٧٥٧١٠٠٠	٠١٢١١٠٠٠	٠١٤٢٣٠٠٠
صربيا (١٩١٤)	٠٤٥٤٧٠٠٠	٠٠٧٣٢٠٠٠	٠٠٨٥٥٠٠٠
الجبل الاسود (١٩١٤)	٠٠٥١٦٠٠٠	٠٠٠٨٣٠٠٠	٠٠٠٩٧٠٠٠
المستعمرات	٢٥٠٠٠٠٠٠٠	٠٤٠٠٠٠٠٠	٠٤٧٠٠٠٠٠
المجموع	٣٢٢٠١٦٠٠٠٠	٥٢١٢٧٠٠٠٠	٦٢٤١٩٠٠٠٠

ولا يخفى انهُ لا يمكن الاعتماد الاَّ على قليلين من رجال البلجيك والصرب والجبل

الاسود وان عدد سكان المستعمرات تقريبي ومع ذلك يبقى عدد الحلفاء اكثر من مضاعف عدد الجرمان مع تركيا و بلغاريا

قال الجنرال تشتندن انا اذا حسبنا ان جنود الحلفاء المشتركين فعلاً في الحرب يجب ان لا يقلوا عن ٨ ملايين وجنود الالمان يجب ان لا يقلوا عن ٦ ملايين لحفظ الموازنة وان الحلفاء يخسرون في السنة بين قتيل وجريح واسير ثلاثة ملايين وخصومهم يخسرون مليونين ونصف مليون فالحلفاء استخدموا حتى نهاية السنة الثانية ١٤ مليوناً ثمانية ملايين منها بقيت في ميدان القتال وستة فقدت بين جرحى وقتلى واسرى . وخصومهم استخدموا حتى نهاية السنة الثانية ١١ مليوناً خمسة ملايين منها فقدت بين جرحى وقتلى واسرى وستة بقيت في ميدان القتال . وسيبلغ ما استخدمهُ ويستخدمهُ الحلفاء حتى نهاية السنة الثالثة ١٧ مليوناً وخصومهم ١٣ مليوناً ونصف مليون

فلا مجال اذاً للقول ان قلة الرجال تستلزم ان تنتهي الحرب بعد سنة او سنتين او ثلاثة لاننا اذا جرينا على الحساب السابق بلغ عدد من يكون قد استخدم من رجال الفريقين كل سنة كما ترى في الجدول التالي

	الحلفاء	خصومهم
في نهاية السنة الاولى	١١٠٠٠٠٠٠٠	٨٥٠٠٠٠٠٠
« « « الثانية	١٤٠٠٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠٠٠
« « « الثالثة	١٧٠٠٠٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠٠٠
« « « الرابعة	٢٠٠٠٠٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠٠٠
« « « الخامسة	٢٣٠٠٠٠٠٠٠	١٨٥٠٠٠٠٠٠
« « « السادسة	٢٦٠٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠٠٠
« « « السابعة	٢٩٠٠٠٠٠٠٠	٢٣٥٠٠٠٠٠٠

ففي السنة السابعة يبقى عند الحلفاء اكثر من عشرين مليوناً يمكن تجنيدهم ولا يبقى عند خصومهم غير الجنود المجندة ولا عبرة بالذين يبلغون من الفتيان في غضون هذه المدة لانهُ يموت من الكهول او يشيخ رجال يساوونهم عدداً . ولكن لا ينتظر ان تدوم الحرب سبع سنوات لانها ليست متوقفة على عدد الرجال فقط بل هي متوقفة ايضاً على درجة تأهبهم للحرب وعلى سهولة نقلهم من مكان الى آخر وعلى ما يمكن ان يقدَّم لهم من الذخيرة . وهذه الشروط تغير منهاج الحرب لانهُ اذا استطاع احد الخصمين ان يصلح في سنة من ينتظر تسليحهم في سنتين او اكثر ويضرب بهم خصمهُ فلا يبعد ان تنتهي الحرب حالاً . انتهى